رسالة بهاء الدين المنشئ الموسوم برسالة الطيف

رسالة الطيف انشاء

الصدر المعظم بهاء الدين علي

ابن عيسى المنشئ

الاربلي عليه

الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا خليلي من ذوابة قيس • في التصابي رياضة الأخلاق •

مما اعرف به اخواني جادتهم الانواء وصابتهم

السماء وحلت السحب بانديتهم افواه عزاليها

وهرقت ماء مدامعها بعقوتهم من ماء ماقيها

وروض القطر دارسهم ونمقها واجد اي رسومهم

ولا اخلقها واضفى مشارعهم ولا رنقها

وملا حياضهم بنمير الماء واتاقها شعر

فسقى ديارك غير مفسدها • صوب السحاب وديمة تهمي •

حتى تبعث بمنازلهم اموات النبات وتنشر

زمم الانهار الهامدات وتكتسي من مطارف

الروض الوشائع المفوقة الحبرات • وتجلى

عرائس الربيع في ملابسها الفاخرة • وتحدق

عيون النرجس الناظرة الى وجنات الورد

الناضرة • فيبتسم ثغر الاقاح وتميل قدود

الاغصان من الارتياح • فتصفق الانهار على

الايقاع • وتتمايل الازهار راقصة على السماع • و

تشرب الخمايل من رضاب الطل سلافة عاصرها المعصرات •

وساقيها الغيوث الهاطلات • وتغرد خطباء

الاطيار على منابر الاغصان طربا • فينثر الندى

على الزهر لاليا وحببا • شعر

فكان السماء تجلو عروسا • وكانا من قطرها في نثار •

أنّ أضرّ ما على الإنسان في زمانه أن يُجري جواد نظره مرخيًا من عنانه فقد قيل كم نظرةٍ أوجبت حسرةً وكانت حلوةً فأعقبت عيشةً مرّةً وطالما أرخى امرؤٌ زمام طرفه فعاد بوباله وحتفه ولهذا أمر بغضّ الأبصار ونهى عن إرسال النظر في كثيرٍ من الأخبار وقد جاء شيءٌ من ذلك في الأشعار

قال شاعر الحماسة

وكنت متى أرسلت طرفك رائدًا • لقلبك يومًا أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كلّه أنت قادرٌ • عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

فصرّح بأنّ من أرسل طرفه رائدًا كان له إلى العناء والتعب قائدًا وغايته أن يرى ما لا يقدر على كثيره ولا يصبر عن يسيره فأيّ حالٍ أصعب من هذه الحال وهل الرضى بها إلّا نوعٌ من الاختلال وقال السيّد الرضيّ رضي الله عنه

نظرتك نظرةً بالخيف كانت • جلاء العين منّي بل قذاها

فواهًا كيف تجمعنا الليالي • وآهًا من تفرّقنا وآها

وقوله يدلّ على غرامٍ سلبه القرار ووجدٍ أعدمه الاصطبار فإنّه قنع لجلاء عينه بنظرةٍ

أختلسها سارقا • وعاني قذا دائما إن كان كما
يقول عاشقا • وهنا يقال ما يبقي الوصل بالصدود •
ولا يحتمل هذا البخل لذلك الجود •
ليس يسعد عن عامر عوض ولا بنجد عن زامة بدل
نعم وكم أوقعت العيون القلوب في الحبائل • وكم
فكم بات المقتول بها يحب القاتل شعر
فبت أثم عينيها ومن عجب • أني أقبل أسيافا سفكن دمي
وقد أجاد من قال • وأوضح هذه الحال •
يا قلب عاشقه وسهم جفونه • من ألزم المقتول حب القاتل •
ومن أشق الأمور أنها تودي من الطرفين • وكثيرا
ما دلت العين على العين • فالتفت الناظر من المنظور

في الحين شعر ومن العجائب أن عضوا واحدا •
هو منك سهم وهو مني مقتل • فلله در هذا
الشاعر إذ عرف الأمر فشرحه وكان مبهما فعرفه
ومشكلا فأوضحه بل كان صعبا فذلله وحزنا
فعبده ومقفلا ففتحه • ومن العجب أن أهل هذا
الشأن فعلوا غررا • وركبوا من الهوى خطرا •
ورضوا أن تذهب دماؤهم هدرا • وأن لا جناية
على المحبوب ولو رمي محبه بالفواقر • حتى قال
قائلهم إن أحداق الظباء لا يؤخذ بالجرائر شعر
كيف تعرضت وأنت حاذر • يوم التقا لأعين الجآذر
أما علمت أن أحداق الظباء • الغيد لا يؤخذن بالجرائر

فهل هذا إلا قول من سلط على نفسه حكم الحب

ورضي بما لا حظ فيه لذي لب ● شعر

ما أنصفته تكون من أعدائها في زعمها وتكون من أحبابه

وموجب هذه المقدمة إني خرجت في بعض أيامي

متفرجا وعلى الرياض الأنيقة معرجا ● شعر

والطير تنثر في الرياض دموعه ● والزهر يضحك خلال بكائه

وتخال أنفاس النسيم عليلة ● عجبا وتشفي الصب من برحائه

ولي طبيعة تصبو إلى زمن الربيع ● وتتشوف إلى

النبات المريع ● أجد من نفسي نشاطا في أيامه ●

ويهيجني نشر نده وخزامه ● وابتهج ببانه وعراره ●

واطرب لدرهمه وديناره ● واستنشي رياه ●

ويشوقني محياه ● ويروقني منظره ومخبره ● ويرق

لي أصيله وسحره ● ما تفتقت أكمامه ● إلا تحرك وجد

القلب وغرامه ● ولا فتح نواره ● إلا وأضرم في

الحشا ناره ● أبو عبادة البحتري

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ●

من الحسن حتى كاد أن يتكلما ●

وقد نبه النوروز في غلس الدجى ●

أوائل ورد كن بالأمس نوما ●

ومن شجر رد الربيع لباسه ● عليه كما نشرت وشيا منمنما

أحل فأبدى للعيون بشاشة ●

وكان قذى للعين إذ كان محرما ●

توبه وجميل نام دو شخصيت
معروف بعاشقي

وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي اِذْ ذَاكَ بَاعِثُ غَرَامٍ • وَلَيْسَ لِي هَمٌّ

فِي غُلَامَةٍ اَوْ غُلَامٍ • لَا سَبِيلَ عَلَيَّ لِسُلْطَانِ الْبَطَالَةِ •
دردختری ویا در پسری نیست راهی بر من سلطان بیکاری را

وَلَا طَرِيقَ عَلَى قَلْبِي لِغَزَالٍ وَلَوْ كَانَ كَالْغَزَالَةِ • أَعْجَبُ
ونیست طریقی بر دل من خوب خوش چشم را اگرچه باشد همچون آفتاب بتعجب می آرم

مِمَّنْ يَهِيمُ وَجْدًا • وَاَسْتَغْرِبُ مَتَى شَكَا عَاشِقٌ
ای یتحیر از سختی دوستی وغریب می شمارم هر باری که شکایت کرد عاشق

هَجْرًا وَصَدًّا • وَاُفَوِّقُ اِلَى تَوْبَةَ وَجَمِيلٍ سِهَامَ مَلَامٍ •
از جدائی و روی گردانیدن سوفاری سازم از بهر انداختن بتوبه وجمیل تیر ملامت را

وَاُسَفِّهُ رَأْيَ قَيْسٍ وَعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ • اَعُدُّ مَا نُقِلَ
بسفاهت نسبت می کنم نام شخصیت از عشاق معروفه

مِنْ اَخْبَارِهِمْ زُورًا وَمَيْنًا • وَاَسْتَبْعِدُ مِنْ عَاقِلٍ اَنْ
از خبرهای ایشان دروغ ای کذبا بعید می شمارم از خردمند

يَجْلُبَ لِنَفْسِهِ حَيْنًا • فَبَيْنَمَا اَنَا اَدُوحُ مُسَرِّحًا
آوردن هلاک را ای هلاکا

طَرْفِي بَيْنَ الرِّيَاضِ • وَسَارِحًا بِطَرْفِي فِي تِلْكَ الرُّبَا
وَالْغِيَاضِ • اِذْ عَنَّ لِي سِرْبُ نِسَاءٍ كَالظِّبَاءِ سَوَانِحُ •
وَفِي تِلْكَ الْحَدَائِقِ سَوَارِحُ • تَبْدُو عَلَيْهِنَّ رَوْعَةُ

الْجَمَالِ • وَتُرَى فِيهِنَّ اُبَّهَةُ الْجَلَالِ • فَاَتْبَعْتُهُنَّ نَظْرَةَ
الْمُرْتَادِ • وَاُنْسِيتُ مَا تَجْلُبُ الْعَيْنُ عَلَى الْفُؤَادِ •

تَمَتَّعْتُمَا يَا نَاظِرَيَّ بِنَظْرَةٍ • فَاَوْرَدْتُمَا قَلْبِي اَمَرَّ الْمَوَارِدِ
اَعَيْنَيَّ كُفَّا عَنْ فُؤَادِي فَاِنَّهُ • مِنَ الْبَغْيِ سَعْيُ اثْنَيْنِ فِي قَتْلِ وَاحِدِ

فَبَدَا لِي بَيْنَهُنَّ فَتَاةٌ • كَاَنَّهَا مَهَاةٌ • تُسْفِرُ عَنْ وَجْهٍ
بَدِيعِ الْجَمَالِ • وَتَتَثَنَّى فَتُخْجِلُ الْاَغْصَانَ فِي الْمَيْلِ وَ
الْاِعْتِدَالِ • بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقُرْطِ حَوْرَاءُ الْمَدَامِعِ •
شَهِيَّةٌ مَا فَوْقَ اللِّثَاتِ مُضِيئَةٌ مَا تَحْتَ الْبَرَاقِعِ •
گوشت دندان

تَرْنُو بِلِحَاظِ رِئْمٍ • وَتَبْسِمُ عَنْ دُرٍّ نَظِيمٍ

نَظَرَتْ فَاَقْصَدَتِ الْفُؤَادَ بِسَهْمِهَا •
ثُمَّ انْثَنَتْ عَنْهُ فَكَادَ يَهِيمُ •

وَيلاه إن نظرت وإن هي أعرضت

وقع السهام ونزعهن أليم

كأن محياها بدر دجية • أو شمس سماء مصحية •

ولا يقال صاحية قد حار فيه ماء الجمال • وضرجته

حركات الدلال • أبرزوها مثل المهاة تهادى

بين خمس كواعب أتراب

وهي مكنونة تحير منها • في أديم الخدين ماء الشباب

ثم قالوا تحبها قلت بهرا • عدد الرمل والحصى والتراب

يحيرك ما عليه من النضارة والصقالة • ويفتنك

إشراق بياضه على سواد ذلك الخال •

يا سالبا قمر السماء جماله • ألبستني للحزن ثوب سمائه

اشعلت

أشعلت قلبي فادتني بشارة • علقت بخدك فانطفت من مائه

وللشعراء في وصف الخال معان رقيقة • ومقاصد

رشيقة • سلكوا منها واضح الجدد والطريقة •

وأتوا بالسحر الحلال على الحقيقة قال ابن الساعاتي

ذو وجنة ما لاح ما ثار خالها بل لاح أسود مقلتي في

مائها وقال

ما الخال نقطة نون صدغك إنما

قلبي بحبته حباك تلهفا

وقال الحاجري الاربلي

لك خال من فوق عرش عقيق قد استوى

بعث الصدغ مرسلا يأمر الناس بالهوى

وقال عجبت لخال يعبد النار دائما

بخدك لم يحرق بها وهو كافر

وأعجب منه أن صدغك مرسل

يصدق في آياته وهو ساحر فثنيت

في أثر من جوادي وإنما تبعت فؤادي وقد

شغلني الحب عن التقية وقادني الوجد قود المطية

وأصبحت بعد ذلك الشماس وملت عن التوحش

إلى الإيناس وهونت ما كنت أستصعبه من

لوم الناس وجريت في طلق الصبا طلق الصبا

وذهبت في نيل البغية مذهبا مذهبا وأنشدت

عاذلي وقد هاجت بلابلي

ألا ليقل من شاء ما شاء إنما

يلام الفتى فيما استطاع من الأمر

قضى الله حب المالكية فاصطبر

عليه فقد تجري الأمور على قدر

فدنوت من ذلك السرب وأنا ذاهل اللب

معنى بشواغل الحب وقلت وقد عقل الهوى لساني

وقيد الغرام جناني حيا الله هذه الوجوه النواضر

والمحاسن التي هي شرك النفوس وقيد النواظر

أما ترثون لقتيل غرام وأسير هيام وحليف

سقام وصاحب دموع سجام ومعنى قد عدم

الجلد وقارن الكمد وملكت العيون فؤاده

وَنَفَتْ عَنْ جَفْنِهِ رُقَادَهُ . تَرَكَ الْوَقَارَ وَكَانَ مِنْ
أَهْلِهِ . وَسُلِبَ الْقَرَارَ لِذَهَابِ عَقْلِهِ . يُسَامِرُ النُّجُومَ .
وَيُسَاوِرُ الْهُمُومَ . وَيُعَانِي حُرَقَ الْغَلِيلِ . وَيُعَرِّضُ
نَفْسَهُ لِلْهَمِّ الْعَرِيضِ الطَّوِيلِ .

يَبِيتُ كَآبَاتِ السَّلِيمِ مُسَهَّدًا
وَفِي قَلْبِهِ نَارٌ يُشَبُّ لَهَا وَقْدُ
وَقَدْ هَجَرَ الْخُلَّانَ مِنْ غَيْرِ مَا قِلًى
وَأَفْرَدَهُ الْهَمُّ الْمُبَرِّحُ وَالْوَجْدُ

فَانْبَرَتْ مِنْ بَيْنِهِنَّ تِلْكَ الظَّبْيَةُ الْأَدْمَاءُ وَالْغَادَةُ
الْحَوْرَاءُ . وَاسِطَةُ الْعِقْدِ وَفَرِيدَتُهُ . وَدُمْيَةُ الْقَصْرِ
وَخَرِيدَتُهُ . وَقَالَتْ وَأَنْتَ حَيَّى اللهُ دَارَكَ . وَلَا

أبعد

أَبْعَدَ مَزَارَكَ . وَأَكْرَمَ إِيرَادَكَ وَإِصْدَارَكَ . وَرَفَعَ
قَدْرَكَ وَأَعْلَى مَنَارَكَ . مَا الَّذِي جَشَّمَكَ هَذِهِ الْخُطَا .
وَعَلَامَ وَقَفْتَ مَوْقِفًا كُنْتَ تَعُدُّ الْوُقُوفَ فِيهِ
مِنَ الْخَطَا . وَمِثْلُكَ لَا يُعْذَرُ إِذَا أَتَى غَلَطًا أَوْ
رَامَ شَطَطًا . وَكَيْفَ غَرَّرْتَ بِنَفْسٍ كُنْتَ تَصُونُهَا .
وَأَهَنْتَهَا وَعَهْدِي بِكَ لَا تُهِينُهَا . وَعَلَامَ أَرْخَيْتَ
رَسَنَهَا حَتَّى جَرَتْ فِي مَيْدَانِهَا . وَأَعْطَيْتَهَا فِي
طَلَقِ الْخَلَاعَةِ فَاضِلَ عِنَانِهَا . كَيْفَ أُنْسِيتَ
الْحِكَمَ الَّتِي كُنْتَ تُورِدُهَا . وَهَلْ صَدَقَتْ بِعَوَادِي
الْهَوَى الَّتِي كُنْتَ تَسْتَبْعِدُهَا . أَيْنَ مَوَاعِظُكَ
فِي كَفِّ النَّظَرِ . وَزَوَاجِرُكَ فِي غَضِّ الْبَصَرِ . فَسَقَتْ

إلى نفسك تعباً وحملتها بالنظر إلينا على نعمك

نصباً. أما علمت أن دم قتيل الهوى مباح.

وأنه لا حرج على قاتله ولا جناح. وأن ثاره

لا يطلب. وهامته لا تشرب. ألم يقل الشاعر

يا مغمداً في القلب سيف لحظه. الله من دم بغير ثائر

ومن غرام ما له من أول فيك وليل ما له من آخر

وقال آخر ويروى للشافعي رضي الله عنه

خذوا بدمي ذاك الغزال فإنه

رماني بسهمي مقلتيه على عمد

ولا تقتلوه إنني أنا عبده

وفي مذهبي لا يؤخذ الحر بالعبد

هل أجدى ذلك الحذر حين أوقعك القدر.

أما تعلم أن من عير إنساناً ابتلي بدائه. ومن

حكم على الأقضية فقد أزرى برأيه. فإني

معرفتها بالقديم والحديث. وأخذت أجاذبها

أطراف الحديث. وقد علمت أنها المقصودة با

لكلام. المهدية إلى حر الشوق والغرام.

ومن القلوب على القلوب شواهد صادقة.

والعين تعرف من عيني محدثها صحة الموافقة.

فقلت من تعنين بهذه الأقوال. وإلى من

الإشارة بهذه الأحوال. ومن الحذر الذي

أتى من مأمنه. والمغرور الذي لبسه الغرام

ثوب حزنه • فقالت اللهم غفرا ألست الذي
سارت في الآفاق أخباره • وظهرت على
صفحات الأيام آثاره • وتنقلت تنقل الشمس
رسائله وأشعاره • ألست ذا البيان الذي
ينفث سحرا في العقد • وصاحب اللآلي المنظومة
والدرر البدد • ألست ذا الأشعار الناصعة •
والخطب الرائعة • والنوادر الشائعة • والمعاني
التي كل الأسماع إليها مصيخة ولها سامعة • و
الرسائل التي هي لرسائل الأوائل قارعة • كم
جريت في ميدان الأدب طلق العنان • وغبرت
بمحاسنك في وجوه فضلاء الزمان • وأتيت

با

بالأوابد الفرائد • والغرر والقلائد والملح
الشوارد • والمقطعات والقصائد • طالما قلت
ففخرت الأسماع على النواظر • وكم كتبت فما
نوار الخمائل النواضر •

كتبت فلولا أن هذا محلل وذا كحرام قست خطك بالسحر
فوالله ما أدري أزهر خميلة بطرسك أم در يلوح على نحر
فإن كان زهرا فهو صنع سحابة وإن كان درا فهو من لجة البحر

فهل شعرك الشعرى العبور • أم هل نثرك النثرة
أم المنثور • أنت أنت في فضائلك التي لا تجارى •
وآدابك آدابك فلا تساجل ولا تبارى •
في خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء

وكل عين قرة في قربه حتى كانت مغيبة الاقذاء

ألقى اليك الفصحاء بالمقاليد واقرّ لك البحتري

وعبد الحميد والصاحب وابن العميد وان شئت

زيد صفة فسلني عن المزيد

من مخبر الاعراب اني بعدهم لاقيت رسطاليس والاسكندرا

ورأيت كل الفاضلين كانما ردّ الاله له زمانهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدّما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

قد دهشت من فصاحة مقالها وسحرتني الفاظها و

جمالها وحرت فما احرت جوابا وقيّدني العيّ

فما افتتحت خطابا وقلت كفاك الله عين الكمال

من ان لربّات الحجال شقاشق فحول الرجال واني

لهذه

لهذه الشمس المضيئة جدّة هذه الفطنة والالمعية

وهل لي قدرة هذه الغادة الظريفة الاتيان

بهذه الالفاظ البليغة الشريفة وخاطبتها واني

ذاهل ووجدي مقيم وصبري راحل وعندي

من حبها شغل شاغل فقلت يا اخت الغزالة والغزال

وثالثة الشمس والهلال افحمت لساني عن المقال

وقطعت حجتي في الجدال فمن الذي ينتصب

لمعارضة هذه الالفاظ وثم اتّقي سهام هذه اللحاظ

وكيف لقلبي يدٌ بسحرين ومن اين لي قوة بذين

ولما التقينا والنقا موعد لنا

تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها

ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ولهم في وصف الحديث فنون ومعان كلها عيون

قال ابن الرومي

وحديثها السحر الحلال لو انه

لم يجن قتل المسلم المتحرز

ان طال لم يملل وان هي اوجزت

ود المحدث انها لم توجز

شرك النفوس ونزهة ما مثلها

للمطمئن وعقلة المستوفز

وقال ابن حمديس الصقلي

ذات لفظ تجني بسمعك منه

زهر الرياض نداه طل

لا يمل الحديث منها معادا

كانتشاق الهواء ليس يمل

وانشدني السيد محيي الدين محمد بن الطوزي الجعفري لنفسه رحمه الله

ومنطق كرضاب النحل مازجه

مروق شابه بالمسك عاصره

جرى على السمع مثل الطيف خالسني

وقام مستصحبا للقلب زائره

وما علمت لفكري في حلاوته اذاق اوله ام ذاق آخره

وهكذا أشير إلى ما يعرض من المعاني أدنى إشارة
وأقتصر على أخصر عبارة فإن الإكثار داعية
الملال والأنفس بالطبع تحب التنقل في الأحوال
ولو أردت مقالا لوجدت سبيلا إلى المقال
فقالت وقد حفزها وارد الخجل وقد تدمنها
مواقع القبل أمثلي يقعقع له بالشنان أم
تظن عقلي من عقول النسوان بما قدر كلامي ولو
كان درا ومبلغ بياني ولو استحال سحرا عند
من تذعن له جهابذة النقد ويسلم إليه أهل الحل
والعقد ويقر له حتى الحسود وتعترف بفضله
السيد والمسود

وأرى الناس مجمعين على فضلك ما بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد
فقلت أقسم بقدك الألف الهيف النضير ووجهك
البهي المنير وطرفك الفاتن الفاتر ولحظك الساجي
الساحر وقوامك الذابل الناضر وورد خدك
الجني ودر ثغرك النقي وخمر ريقك الشهي
ونرجس لحظك البابلي وليل شعرك الدجوجي
على صبح جبينك المضي وريقك المعسولة
ودرر ثغرك التي هي بماء الحياة مطلولة إنك
أملح من شمس وأفصح من قس وأنور من بدر
وأغزر من بحر وأضوأ من نهار وأجرى ألفاظا

من صيّب مدرار. قد أبنت في هذا المقال عن
حقيقة السحر الحلال. ونطقت بما يحيّر ارباب
العلوم. وتعجز فرسان المنثور والمنظوم.
وجريت على الجدد. واستوليت على الأمد.
وافحمت فصحاء الرجال. ولديك يلقي البلغاء
مخاريق العصيّ والحبال. فأنت في الجمال والكمال.
وعذوبة الألفاظ وحلاوة الدلال. **لمؤلف الرسالة**
هويتها كالبدر في حسنها. أخطأت بل أبهى من البدر.
كأنها الشمس ولكنها. تبدو على غصن نقا نضر.
فاقت على كل ملاح الورى. وفاق في أوصافها شعري.
في ثغرها درّ وفي لفظها. درّ وفي نظمي وفي نثري.

وفي معانيها وما قلته. في وصفها ما شئت من سحر.
فقالت دع وصفي بما لا يصدّقه وهمي وحدسي.
ولا يثبت علمه في خيالي وحسّي. فأنا أعرف الناس
بنفسي. وهلمّ لنعيدها جذعة. ونقول في السبب
الذي لأجله لزمنا هذه البقعة. فهي من أترابي و
صويحبات شبابي. منهنّ في غرارة التصابي.
وكلهنّ ينتظرن إيابي. وقد أضرّ بهنّ لبثي وطال
عليهنّ مكثي. وهذا النهار قد ذهب غير القليل. و
الشمس قد جنحت إلى الأصيل. ولم يبق سوى الرحيل.
فأبن عمّا في الضمير. وسل عن الفتيل والنقير.
فشكوت إليها غلبة الهوى. وموجبات الجوى.

والخوف من عادية النوى • فانصاعت متبسمة •
وعادت متكلمة • وقالت يا فديتك اترفع ذيلك
قبل المخاض • وتدعي الشغب قبل الانفضاض •
كيف تشكو الغرام والاوصابه • وتستمقر ذو عافية
وصابة • وتعدد الوجد والقلق • وتصف السهر
والأرق • وتدعي مسامرة النجم • ومساورة الهم •
ومكابدة الغليل • والسهر سحابة الليل الطويل •
حتى وصلت السهاد وهجرت النوم • وانما كانت
هذه المعرفة اليوم • أشوقا لما تمض عليه ليلة •
فكيف اذا سار المطي بنا عشرا • وكيف تقدمت
هذه الاسباب على مسببها وهو محال • ام كيف ادت

خداعي وطالما خدع النساء الرجال • قد دلتك على
هذا الشأن • ومعرفتك بعلم البيان • أجرت على
لسانك الخلوب • ما ليس له صورة في القلوب •
فقلت قادرا • وتلهو سادرا • لا ومن زين صبح الجبين
بليل الشعر • وغرس في عذب الرضاب صغار الدرر •
وخلق اقمارا ارضية ابهى من الشمس واحسن من القمر •
وجمل العيون بالكحل • ونصب الخدود أغراضا
لمواقع القبل • وأجرى فيها ماء الحياء فانبتت ورد
الخجل • وابدع في الجمع بين يواقيت الشفاه ونرجس
المقل • وأطلع في أغصان القدود • رمانا للنهود •
وارسل وارد الشعور • الى الأرداف والخصور •

وجعل الاسود الغلب فرايس نحور الحور ولست

ممن يغتر بالاقوال المزخرفة ولا ينخدع بالاسجاع

المصفقة حتى استعلم اخبارك واقتص آثارك

واسبر احوالك واعلم ما عليك ومالك واورد

مرادك فاتحقق سدادك واسأل عما عندك فؤادك

فاذا استحكم بك الهيام وتمكن من قلبك الغرام

واخبرت بما تعاني وعرفت بالتجربة هذه المعاني

ونطق لسانك بما في قلبك وظهرت شواهد الصدق

على حبك وشكوت مرارة الفراق وذقت

بعد حلاوة التلاق وجربت ما قيل في سهر الليل

وطوله وثبات نجومه وبطوء قفوله فهنالك الى الا ختيار

ولى الخيار وعلى قدر ما ينضح من الحال اكايلك بالمكيال

وميعادنا مثل اليوم بهذا المكان وقد كنت الى

صواحبها ركض جواد الرهان فوقفت حائرا

انظر الى تثنيها واستخرج درر الدموع من اصداف

مآقيها شعر واصبحت من ليلى الغداة كناظر

مع الصبح في اعقاب نجم مغرب وانشدت

ما هو شرح حالي وقد تضاعف بلبالي ابن المعلم

لاموا على زفراته فشكا جوى واستغربوا عبراته فبكا دما

ركب اللجاجة في الغرام فكلما عنفوا عليه اللوم زاد وتمما

ولقد درى ان التهتك لم يفد شيئا ولا نفع البكاء متيما

وهي تمشي وتلتفت وقد سلبت القلب وما اكتفت

فاذكرني شعرا كنت انسيته دهرا • شعر

مستملح من كل اطرافه • مستحسن الاقبال والملتفت

لو بيعت الدنيا ولذاتها • بساعة من وصله ما وفت

سلطت الالحاظ منه على • جسمي فلو اودت به ما اكتفت

واستعذبت روحي هواه فما • تصحو ولا تسلو ولو اتلفت

فما كان الا بمقدار ما غبن عن عياني • حتى اظلم علي

مكاني • واعتراني جنون • وفاض من عيني عيون

شعر

ولقيت في حبيك ما لم يلقه • في حب ليلى قيسها المجنون

لكنني لم اتبع وحش الفلا • كفعال قيس والجنون فنون

فقلت لغلام كان عيبة اسراري • ووجهية اخباري

ويلك اقتص الاثر • واوضح لي الخبر • واعرف الورد •

والصدد • وعرفني اين الكناس • ومن الناس فانطلق

مهرولا • وانشدت متغزلا • لمنشيها رحمه

نظرت اليها على غرة • فعاينت شمسا وبدرا منيرا

وشاهدت اذ نظرت وانثنت • غزالا غريرا وغصنا نضيرا

واتبعتها نفسا صاعدا • يذيب الحديد فدمعا غزيرا

وعدت الى داري كاسف البال سيء الحال •

مغلوب الجلد والاصطبار • مسلوب القلب

والقرار • لا اجد انسا بحاضر • ولا اهش لخليل ولا مسامر

اذا غبت لم اجزع لبعد مفارق • سواك ولم افرح بقرب مقيم

فياليتني افديك من غربة النوى • بكل خليل صادق وحميم

ومع الذي اجده من القلق لنار • واجنه من الوجد

ذا الغرام فانا متطلع الى عودة الغلام شعر

وانى اذا ما اشتقت ليلى وعزنى اليها سلوا وتعذر مطمع

بعثت رسولى كى يراها فاجتلى سنا وجهها من وجهه حين يرجع

وقد قيل فى رسل الاحباب اشعار اصفى من رايق

الشراب وارق من ماء المزن تحدر عن متن السحاب

انشد فى المولى الصاحب الاعظم علاء الدين

صاحب الديوان اعز الله نصره لنفسه ايام دعاه

الهوى فلبى داعيه وناداه الغرام فاجاب مناديه

ايام طبنا فى خدمته بالبيات والطيب ونعمنا

بلذة المبيت فيما شئنا من الطيب وجرينا فى ميادين

الصبى وركضنا الى اللهو عنقا وخببا شعر

ايامنا بالحمى حييت اياما وزادك الله اجلالا واعظاما

قد كنت بالامس احلى ما بانفسنا فما اصابك حتى صرت احلاما

كانت لنا من عطيات الشباب فدامت علينا ولا المعطى لها داما

وقال ابو تمام الطائى لله دره

اعوام لهو كان ينسى طولها ذكر النوى فكانها ايام

ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى اسى فكانها اعوام

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

منازل كانت مراتع الغزلان ومطالع الوجوه

الحسان ومسارح الظباء الاوانس ومسارح

المها الكوانس ومطامح الابصار ومطارح الايراد

والاصدار ومفاتح الملاذ والمسار وبروج الكواكب

الشوارق ومجرى العوالي ومجرى السوابق وديار

الأحباب وقرار اللطف لعذاب ومحال الجدل والنشاط

ومجال اللهو والانبساط ومشارق الأنوار ومنابت

النوار ومنازل الأقمار ومحاسن الآثار ومساحب

الأذيال ومناخ الآمال ومحط الرحال ومصارع العشاق

ومجامع الرفاق فتركناها غمًا وفارقناها حتمًا

وعاد الزمان فيها حربًا وكان سلمًا **شعر**

يا دهر كم لك مثلها من غدرة ولأنت أجدر أن تخون وتغدرا

جار الأحبة في قضاياهم فغدوت أظلم في القضاء وأجورا

أحبابنا النائين هل من عودة يصفو بها من عيشنا ما كدرا

قد طال في طول البعاد تعللي بعسى وليت وهل يكون وهل ترى

إذا مر ذكرها بالبال وارتسمت في لوح الخيال أنشد لسان الحال

ودار ندامى عطلوها وأدلجوا بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى وأضغاث ريحان جني ويابس

حبست بها صحبي فجددت عهدها وإني على أمثال تلك لحابس

تدار علينا الراح في عسجدية حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

وللشعراء في الوقوف على الديار والتردد في الآثار

والبكاء في الأطلال وتذكر أيام الوصال معان

ترقص لها الأسماع طربًا وتستشعر بها العشاق همًا

ونصبًا أذكر لمعًا لوشيها المرقوم وأعود إلى إيراد

أبيات المجذوم قال ذو الرمة

وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وقال

ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر

وقال أبو تمام حبيب

وقفوا علي اللوم حتى خيلوا أن الوقوف على الديار حرام

لا مر يوم واحد إلا وفي أحشائه لمحلتيك غمام

وقال أبو عبادة الوليد

رأى البرق مجتازا فبات بلا لب وأصباه من ذكر البخيلة ما يصبي

وقد عاج في أطلالها غير ممسك لدمع ولا مصغ إلى عذل الركب

وقال السيد الرضي

ولقد وقفت على منازلهم وطلولها بيد البلى نهب

فوقفت حتى ضج من لغب نضوي وعج بعذلي الركب

وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب

وقد جاء السيد بما لا يدرك حسنه ولا يدفع وعبر في وجه من شكا وجع الليت والأخدع

قال ابن الأردخل

وقفت فيها وآي أرسمها محوة بالمحول أحرفها

مكفكفا عبرتي ودي لو أني أبكي ولا أكففها

وقلت

واستعر لي دمع السحاب فقد أفنيت دمعي على الرسوم الخوالي

واعد لي ذكر العقيق وأيام تقضت لنا به وليالي

فطلابي رجوع ما فات من عصر الصبا والشباب غير الضلال

وسؤالي رسما محيلا وثويا عاطلا من تعللات المحال

فانظر الى الدهر وتنقله واعجب من تغير كل حال وتبدله

وثق بمن لا يحول ولا يزول ولنرجع الى ابيات

المخدوم في وصف الرسول جاءت اليه امرأة

من الترك قد نظمت معاني الجمال في سلك شعر

ابادية الاعراب عني فانني بحاضرة الاتراك نيطت علائقي

واهلك بانجل العيون فانني جننت بهذا الناظر المتضايق

كأن القمر وهبها جماله والغصن منحها لينه

واعتداله وكانت رسولا من حبيبته الحاكمة

على مهجته فاجتمعا في الخلد من غربي دجلة فانشد لنفسه

كالصبح قد وافى رسولك فانجلى ليل الهموم وذاك فال ناطق

فعلمت انك لا محالة زائري اذ رسول الشمس صبح صادق

وهو معنى ابدع فيه غاية الابداع وملأ بالصواب

فيه خروق الاسماع فجاء كالتبر المسبوك وصدق ان

ملوك الكلام كلام الملوك فعجبت لحلاوة مقصده

وحسن المعنى وطيب مورده فانشد بديها شعر

تعشقت رب الحسن لما رأيته عيانا فجاهدت الهوى في سبيله

ومن حجبت عنه محاسن وجهه فغايته ان يهتدي برسوله

فجاءا غاية في معناهما نهاية في صحة مغزاهما وقال زهير المصري

رسول الرضى اهلا وسهلا ومرحبا حديثك ما احلاه عندي واطيبا

ويا محسنا قد جاء من عند محسن ويا طيبا اهدى من القول طيبا

ويا حاملا مني احب رسالة عليك سلام الله ما هبت الصبا

وغلامي وان لم يكن رسولا فانه يشبهه قليلا وانا اذكر

الشيء عند ذكر مثله او ما هو ماخوذ من اصله فبينا انا

ارسب في الفكر واعوم واستدعي السكون و

الكرى وكلاهما معدوم اذ عاد الرائد فقلت

اين الصلة يا عائد هل من جابية خبر ام هل من

دلالة على اثر ابن لي حقيقة امرك ودلني على

خبرك وخبرك اين الحبيب خبر فعهدك به قريب وا

قلبا قد اضر به الوجيب وجفنا اقرحه البكاء والنحيب

من رآني قبلت عين رسولي ظن ان الرسول جاء بسولي

انما حين قال ابصرت مامولك قبلت منه اي مامولك

ان

ان عينا تاملت ذلك الوجه احق العيون بالتقبيل

قل ولا تكتم فتيلا ولا نقيرا واعد حديثهم وزده تكريرا

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

فان قر قلبي فاتهمه وقل له بمن انت بعد العامرية مولع

ولو ان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلى قلت دمع مضيع

لقيت امورا فيك لم الق مثلها واعظم منها منك ما اتوقع

فقال تبعتهن وهن يتمايلن هيفا ولينا ويتلفتن

شمالا ويمينا فنظرتهن اغصانا لدانا تقل اقمارا سافرة

وظباء عينا سترت المحاسن الا العيونا

كما يشهد المعرك الدارعونا سللن سيوفا ولاقيننا

فلا تسألا اليوم ماذا لقينا يمشين على تؤدة

وسكون، وقد حبسن الابصار وتمنطقن بالعيون

وقد اجاد ابو الطيب حيث قال وخصر تثبت

الابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا وقال القاضي الارجاني

جاءت بقدٍّ كالقضيب غدا بلواحظ العشاق منتطقا

وبدت وقد ابدت محاسنها خمسا تبين عذر من عشقا

ليلا على صبح على قمر في غصن بان في كثيب نقا

ونواظرا مخلوقة فتنا قطعت على ابصارنا الطرقا

وبينهن سيدة قلبك وخازنة حبك وسالبة

لبك وصاحبة هواك المخامر وجالبة همك المسامر

وهي تفوقهن جمالا وتعلوهن كمالا وتفتن دلالا

وتسبي العقول ميلا واعتدالا كما قال البحتري

أعطيت بسطة على الناس حتى هي صنف والحسن في

الناس صنف

نعمة الغصن اذ تأود عطف منه عن هزة تماسك عطف

فلم ازل اقص اثارهن واتلو اخبارهن حتى وصلن

دجلة وقد طما عبابها وزخر وهمي ماؤها وهمر

وطغا مدها وقهر ونهى السيل فيها وامر فكان

الموج هضاب او ابل صعاب او قطع سحاب او ليل

صد واجتناب والسفن كأنها عقارب اذنابها شايلة

وهي على مثل الصرح المذاب جايلة كما قال السري

الرفاء الموصلي ولا وصل الا ان ادوج ملجا

على ادهم من فوق اخضر مزبد

شوايا اذناب تخيل انها عقارب دببت فوق صرح ممرد

وقال البحتري

ودمت بناسمة العراق اياني سحم الخدود لغامهن الطحلب

من كل طايرة بخمس خوافق دعج كما ذعر الظليم المهذب

فقلت ويلك خل علما لبيان وعرفني حقيقة الشان

قال فجلسن على شاطي دجلة متأسفات على الجسور

متخوفات من العبور حذرات من ركوب السفن في

هذا النيان مشفقات من خوض ذلك العباد دهشات

من اضطراب ذلك البحر الزخار وانا بحيث اراهن

واسمع نجواهن وكانها بين النساء اعارها

عينيه احور من جآذر جاسم

وسنان

وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم

فقالت احديهن لو علمنا انا ندفع الى هذا الخطر ونقدم

على هذا الغرر لما تحللت من ذلك المكان وتسلمت

أمرنا الليلة الى فلان تعنيك بالاسم واللقب وتاتي

من شكوك بالعجب فهو يحب الضيف المفاجي في

الليل الداجي ويميل الى الطارق في الجنح الغاسق

فيهش مبتسما وينشد مترنما قال الحاتم الطاي

أوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر

عسى يرى نارك من يمر ان جلبت ضيفا فانت حر

هذا الى اخلاق اجرى من الزلال وارق من نسيم

الشمال واشعار كالسحر الحلال واخبار اطيب من ذكر

لیالی الوصال من معان لو فصلتها القوافی

هجنت شعر جرول ولبید

حزن مستعمل الکلام اختیارا وتجنبن ظلمة التعقید

ورکبن اللفظ القریب فادرکن به غایة المرام البعید

فقالت منهن دواء دائك ومهدیة شفائك

والله لو بتنا اللیلة عنده لاحییناها سمرا وجدالا

واحییناه انسا ووصالا ونعمنا به وانعمناه بالا

ولقطعناها لیلة انضر من ایام الشباب واحلی

من رضاب الاحباب وفزنا بمفاکهته وشرکناه فی

شرابه وفاکهته وجرینا معه فی فنون وعیون

وجمعنا بین لیلی والمجنون فقالت اخری ان کان

عزمکم صادقا فلن تجدوا الا موافقا وانا رسولکم

الیه والقادمة باخبارکم علیه فما ابهجها من تجارة واحلاها

عنده من بشارة فافوز بوده والثواب واحصل

اجر الشهداء فی الجمع بین الاحباب شعر

ان من بشر المحب بوصل وسعی فی اجتماعه بالحبیب

لجدیر بکل حمد وشکر وثواب من المجازی المثیب

فقالت اخری بل المصلحة ان نغشاه من غیر میعاد

ونقصده وما اخذ فی استعداد فیتضح لنا حاله

عند مشاهدته ونقرا ما فی ضمیره من اسرته

فیکون محبوبه البشیر ویطلع علی لیل الهم قمر

السرور المنیر اما سمعتن ما قال یصف هذه الحال

أفدي حبيبا مثل بدر الدجى من فوق لدن القد مياد

صدوده يذكي غليل الجوى والوصل يروي غلة الصادي

رأى جنوني وغرامي به فزادني من غير ميعاد

فقالت مصباح النواظر وراحة الارواح والخواطر

وصيقل الافهام ونهاية الاقدام ودرة الغواص

وظبية القناص وفتنة العام والخاص اعلمن

انه لا نجاة له من الغرام ولا شفاء له من السقام قد

أسرته تلك الاشارات وقادته الى الهوى آياته

البينات كم ادعى الحماسة يوم الجلاد فغادرته

تلك المقامات مسلوب الفؤاد وحملته العين

على تقحم الخطر وساقه الى الصبابة الجمال المعتبر

وملكته

وملكته العيون وسلبته السكون وانتم اخوان

الصفاء وذوات الوفاء والظفر بمثله غنيمة

باردة ونعمة زايدة واهمال امره دليل على فساد

الراي وأفنه والاهتمام بما يحفظ وده صواب

تفهم المصالح من ضمنه وانا ارى انا متى نبذناه استحكم

وجده وكمده وغلب صبره وجلده والمصلحة ان تنفذ

اليه من تعرفه مواقع هذه المنة وينبهه على قطف ثمار

الجنة والنفث كالظبي اذا رنا والغصن اذا انثنى

فرأتني مستترا وانا ارعد حذرا فقالت هلم يا غلام

واقرأ استاذك السلام وقل قد اظفرك حكم القدر

المتاح ونحن ضيوفك الى الصباح فهيئ جميع الاسباب

وانتظرنا عندنا الباب واخلا الدار من الاغيار واشكو

معاونة الاقدار وانشد عني وصرح ولا تكني

جاد بما نطلبه الدهر وزار في جنح الدجى البدر

احوى رشيق القد فتانة يخجل منه الغصن النضر

في لفظه سحر وفي ريقه خمر وفي وجنته خمر

فقلت جعلت فداك ومن استاذي الذي ابلغه معنى

هذا الكلام ومن انا من هذا الانام ومن الذي

ابشره وما البشارة والى من وقعت هذه الاشارة

فقالت ويلك عد عن الاطالة فما انفذت الا لهذه

الحالة فقد جاءكم ما لم يكن في الحساب ولعل الله رزقنا

لا يدق الباب وقد كنتم تقنعون من العين بالاثر

ومن

ومن العيان بالخبر فدع موارد النزاع والصداع

فقد كشفنا عن القناع وسارعنا الى اللقاء مع قرب

العهد بالوداع **وانشد**

كنت ترضى بالطيف ان عاود النوم جفونا كما زعمت قصارا

فجرت بالذي تحب المقادير ووافاك من تحب وزارا

فلم املك اعادة جواب ولا اطالة خطاب وقد سابقت

اليك هوج الرياح واتيتك في الليل بشمس الصباح

فقم على قدميك وتلق بالترحاب من قدم اليك فهذا

لم يكن ببالك ولا تصور في خيالك وانشد ابياتك

الامثال في وصفك هذه الحال

اهلا وسهلا بك من زائر يخجل نور القمر الزاهر

أهلاً وسهلاً بك من مؤنسٍ ينظر عن طرفٍ لطالما نافرِ

أهلاً وسهلاً بك يا نزهةً وراحةً للقلب وللناظرِ

رددتَ بالقرب زمانَ الصِّبى وطيبَ عيشي السالف الغابرِ

وعيشةً كنتُ على حاجرٍ جاد الحيا السكبُ ربا حاجرِ

فكدتُ أطير فرحاً بخبره السارّ، وقمت مرحاً إلى

باب الدار، وقلت رُح إلى تلقّي الضيف الكريم،

وغدا أمامه على خطٍّ مستقيم، واختصر الطريق واحذر

التعويق، فقلبي إلى قدومه مائل، ودمع الفرح على

خدّي سائل، فمرّ يعدو ووقفتُ أشدو شعر

إن تمّ ما جاء رسولي به غفرتُ ما أسلفه الدهرُ

وإن وفى الحِبُّ بميعاده وبات عندي فلي الأمرُ

سمحت

سمحتُ بالنفس جزاءً له إذ لا يؤدّي حقّه الشكرُ

وأنا في أثناء ذلك على مثل جمر النار من طول الترقّب

والانتظار، أستنشق ريّا الوصل من جهته، وأتطلّع إلى

قدومه وأوبته، فإذا به قد عاد تاعساً جدّه، خائباً

قصده، مفلولاً حدّه، كابياً زنده، بادياً وجومه، زائدة

همومه، متجهّمة أسرّته، نائية مسرّته، قد عبس

وجهه، واتّجه عبوسه، وشمس غائبه، وغابت شموسه

وخبت نار نشاطه، وانقبض بعد انبساطه، شعر

وأدمعه تجري على صحن خدّه ونار الأسى تذكي بأضلعه جمرا

وقد صعّدت أنفاسه عبراته فمقلته عبرى ومهجته حرّى

فقلت إيهٍ ما الخبر، وأين النجوم والقمر، وما فعل

الشموس المشرقة الانوار، ومتى يحصل اللقاء، ويدنو المزار

وما هذا الوجوم الذي اعتراك، والهم الذي اراك به

على ما اراك، فقال خرجت من عندك جازما بالفوز

متحققا اني اراهن في الطريق فوصلت المكان ولا

خبر ولا عيان، فنشدتهن والباغي يحب الوجدان

فلم اطلع لهن على حقيقة امر، ولا اخبرت عنهن بحلو

ولا مر، فوقفت وقوف شحيح اضاع خاتمه، والفيت

محلهم قفرا فكنت حائما، فبينا انا مفكر في الامر

الفادح، والخطب الذي هو لنار الاسى قادح، اذ جاءني

على صبي حين بقل عذاره، وكاد يصوح ورده وجلناره

فقال ما لي اراك بادي الاسف، مشفيا على التلف

فقلت

فقلت اني اضللت هنا اشياء وجئت انشده وتركت

معهود الحال على ما كنت اعهده، فتبسم الغلام تبسم

ذي عجب، وقال قد عرفت الحال فدع الطلب، فانا

جهينة الخبر، ولن يخبرك عن غائب الا من حضر، فحين

سمعت قوله لزمته ملازمة الغريم، وقلت اهدني

هديت الى الصراط المستقيم، فقال اني حين رايت

تلك الشموس المضيئة، والاقمار الارضية تبعتهن

متفرجا على جمالهن الباهر، وحسنهن الزاهي

الزاهر، فلما جلسن في هذا الموضع وقفت بمرأى

منهن ومسمع، فتفاوضن فيما ارسلتك فيه واطعتك

في الامر الذي تبتغيه ودعونك فسمعت

وحدثنك فرجعت فقلت من هذا السعيد الذي
يقصدونه وطوبى لمريض يعودونه فلما غبت فمن مسرعات
الى العبور وقلن لا باس بالسفن مع تعذر الجسور
ودعون ملاحا فركبن معه لجة البحار واقدمن
بعدنا عزهن على تقحم الاخطار وقلن يا فتى
اذا عاد الى هنا شخص من صفته كيت وكيت
فانشده عنا هذين البيتين برب البيت

ايها القانص ما احسنت صيد الظبيات
فاتك السرب وما زودت غير الحسرات

وقل له اردتم ان تعرفونا وتوهمتم ان تخدعونا
فكايلناكم صاعا بصاع وجزيناكم عن خداع بخداع

والبادي اظلم كما يقال وان كنا نساء فما يجب ان يقهرنا
الرجال ومثلنا لا يسمح كذا عاجلا بالوصال

لا بد قبل الوصل من جفوة تذكي غليل الشوق والوجد
من لم يذق طعم الجفا لم يكد يفرق بين الوصل والصد
وليس يدري لذة القرب من لم يشك يوما الم البعد

وميعادنا ميعادنا وعلى الله اعتمادنا ثم امرن
الملاح بالجذف وصرن في الجانب الشرقي اسرع
من رجع الطرف وقد عرفتك انك مخدوع والامر
اليك في الرجوع فلما وقفت على الجملة والتفصيل وتحققت
انها سوفت بالاباطيل عدت اليك بقلب كئيب
وصبر سليب فحين فهمت مقاله عدمت الجلد

والاضطبار واستنجدت لدموع الغزار وعدت

قلقا الى الدار وطال على الليل فهو سنة وما ألم

بعيني نوم ولا سنة وطال على الليل حتى كأنه

من الطول موصول به الدهر أجمع وشرعت في

مسامرة القمر وقلت هل من عون على السهر وأنشدت

عند تراكم الهموم والفكر

أيها النائمون حولي أعينوني على الليل حسبة وائتجارا

حدثوني عن النهار حديثا أو صفوه فقد نسيت النهارا

وخاطبت الليل الطويل وقلت وقد كان نشأ لعويلي

يا ليل طل أو لا تطل لا بد لي أن أسهرك

لو بات عندي قمري ما بت أرعى قمرك

ولهم في طول الليل وقصره وبعد ما بين عشائه وسحره معان

رائعة وأوصاف ناصعة وأقلهم وصفا وأغزرهم رصفا

امرؤ القيس حيث يقول

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح فيك بأمثل

فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

فإنه أتى بالمعنى المبتدع وكان مخترعا فأحسن فيما

اخترع وقال النابغة كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب وقال سويد بن كاهل

كلما قلت ظلام قد مضى عطف الأول منه ورجع

وقال بشار بن برد

خليلي ما بال الدجى لا يتزحزح ... وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أضل النهار المستنير طريقه ... أم الدهر ليل كله ليس يبرح

وقال جحظة

وليل في كواكبه حران ... فليس لطول مدته انقضاء

عدمت محاسن الإصباح فيه ... كأن الصبح جود أو وفاء

وقال أبو هلال العسكري

غابوا فلم أدر ما ألاقي ... مس من الوجد أو جنون

ليلي لا ينتهي حراكا ... كأنه أدهم حرون

وقال سيدوك

عهدي به وزداد الوصل يجمعنا ... والليل أطوله كاللمح بالبصر

فا

فالآن ليلي مذ نأوا فديتهم ... ليل الضرير فصبحي غير منتظر

الرصافي

يا ليلة طالت على عاشق ... منتظر للصبح ميعادا

كادت تكون الحول من طولها ... إذا انقضى قلنا لها عادا

وفي ليلة مطيرة طويلة

أقول والليل في امتداد ... وأدمع الغيث في انسفاح

أظن ليلي بغير شك ... قد بات يبكي على الصباح

فأما ما قالوه في قصر الليل وسرعة انصرافه وقرب ما بين طرفيه فهو من وصاف ليالي الوصل وعند اجتماع الشمل واتصال الحبل فان سمحت هذه الحبيبة بالتداني ودنت ثمار وصلها من يد الجاني وصفت

الليل بقدر ما أجده في ليلة وصالها وأما الآن
فأنا قانع إن نمت بخيالها وكيف يزور الطيف ساهرا
أم كيف يقر من يكابد وجدا ثائرا ولقد أتى الشعراء
في وصف الطيف بالأوابد الغرائب وجاءوا منه بما
هو أحسن من درر القلائد في أجياد الخرائد وأبو
تمام والبحتري وإن أجادا في هذا المضمار وكان
لهما مزية الاختراع والابتكار فشعرهما يدل على
طول نوم واستغراق بوصل ليلة بيوم والبحتري
أشدهما نوما وأنا أكثرهما لوما قال أبو تمام

زار الخيال لها لا بل أزاركه فكر إذا نام فكر الخلق لم ينم
ظبي تقنصته لما نصبت له في آخر الليل أشراكا من الحلم

وقال

عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي
ثم ما زارك الخيال ولكنك بالفكر زرت طيف الخيال

وقال

الليالي أحفى بقلبي إذا ما جرحته النوى من الأيام
يا لها ليلة تنزهت الأرواح فيها سرا من الأجسام
مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير أنا في دعوة الأحلام

فهذا السيد قد ذكر أنه قطع الليلة بالنوم وأين
هذا من مذهب القوم وقال البحتري

وإني وإن ضنت علي بودها لأرتاح منها للخيال المؤرق
يعز على الواشين لو يعلمونها ليال لنا نزدار فيها ونلتقي

فكم غلةٍ أطفأتُ من حرّها جوًى بطيفٍ متى يطرق دجى الليل يطرقِ
أضمّ عليه جفن عيني تعلّقاً به عند إجلاء النعاس المرنّقِ

وقال

وليلة بت مناع العيس أرسلت بطيف خيالٍ يشبه الحقّ باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبّثي بعطفي غزالٍ بتّ فيه أغازله

فانظر إلى تناسب ألفاظه وحسن معانيها واعتبر شدة
النوم المودع فيها . وقال مهيار

في الظباء الغادين أمس غزالٌ قال عنه ما لا يقول الخيال
لم يزل يخدع البصيرة حتى سرّني ما يقول وهو محال
لا عدمتُ الأحلام كم نوّلتني من عزيزٍ صعبٍ عليه النوال

ولقد أبان عن نوم شديد من قال

وما ليلة في الدهر إلا يزورني خيالك إلا ليلة لا أنامها

ولقد سلم مهيار مما وقعوا فيه حيث قال

وابعثوا أشباحكم لي في الكرى إن أذنتم لجفوني أن تناما

ولابن التعاويذي مزية على الأول والآخر حيث قال

قالت أتقنع أن أزورك في الكرى فتبيت في حلم المنام ضجيعي
وأبيك ما سمحت بطيف خيالها إلا وقد ملكت عليّ هجوعي

أخذه ما ابن التعاويذي من الغزال شاعر من المغاربة
قدّم في قوله

وسليمى ذات زهدٍ في زهيدٍ من وصالِ
كلما قلت صليني حاسبتني بالخيالِ
والكرى قد منعته مقلتي أخرى الليالي
وهي أدرى فلماذا عللتني بالمحالِ

وقال رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوعي

في الذاريات جفوني والمرسلات دموعي

ولقد ظرف القايل حيث قال

طيف خيال هاجري المّ بي وما وقف

عاتبني على الكري ثم نفاه وانصرف

وأنشدني شمس الدين الواعظ الكوفي لنفسه

قل لمن لاحظه من رقاده جاء علاجه لطيف الخيال

لو تيقظت جيت نحوك لكنني ارسلت حين نمت مثالي

لو صدقت الهوى صدقت ولكن ما جزاء المحال غير المحال

واجاد مجد الدين محمد بن الظهير الحنفي الاربلي حيث قال

احبابنا اذ فرق الدهر بيننا وجاءكم من بعد قربكم بعد

فلا تبعثوا طيف الخيال مسلما فما للجفون بالكرى بعدكم عهد

وقد ظرف القايل في خلاف ما قالوه

اتظن انك عاشق وتبيت بالمحبوب حالم

ألطيف اعشق منك اذ يأتي اليك وانت نايم

وما زلت اعاني القلق واكابد الارق حتى برق

عمود الصباح واعلن الداعي بحي على الفلاح وظهر

تباشير النهار وانا اذكر ما قيل في ذلك من الاشعار

قال علي ابن الجهم

كم قد تجهمني السري وازالني ليل ينوء بصدره متطاول

وهززت اعناق المطي اسومها قصدا ويحجبها السواد الشامل

حتى تولى الليل ثاني عطفه وكأن آخره خضاب ناصل

وخرجت من اعجانه فكأنما يهتز في بردى دمحٍ ذابل

وقال آخر

رب ليل كالبحر هولا وكالدهر امتدادا وكالمداد سوادا

خضته والنجوم يوقدن حتى اطفأ الصبح ذلك الإيقادا

وقال آخر

كأن بين هزيعيه نوى قذفا وبعد ما بين قلب الصب والجلد

كأنما فرقداه في أبتلائهما ياقوتتا ملك او ناظرا أسد

حتى تنبه فجر في خلال دجى كأنه مقلة زرقاء في رمد

وقال السيد ابن طباطبا العلوي

يا ليلة حليت بزهر نجومها وسهرتها حتى بدت لي عاطلا

لم ترض ليلي اذ تجلى بدره حتى اراني فيه منك مخايلا

و

وطفقت أرمق منه بدرا طالعا وطفقت أذكر منك بدرا آفلا

وقال ابن النبيه

والليل تبدو والدراري في مجرته

كالماء تطفو على روض أزاهره

وكوكب الصبح نجاب على يده

مخلّق تملأ الدنيا بشائره

فلما متع ضوء النهار وقعت في الانتظار كلما احسست

نبوة توجست وكلما تذكرت الحبيبة تنفست

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والليل والهم جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا لي الليل هزتني اليك المضاجع

فاخذت أعلل نفسي بالمنى وأتوهمها كلما رأيت

حسناً وأنا أراها بعين الشمس والقمر واتشاغل

عن لماها بالمدام وأين الحجول من الغرر قال مهيار

أراك بعين الشمس والبعد بيننا فأقنع تشبيهاً بها وتمثلا

وأذكر عذباً من رضابك سائغاً فأشرب الصهباء إلا تعللا

وقال جحظة البرمكي

إذا ما ظميت إلى ريقها جعلت المدامة منه بديلا

وأين المدامة من ريقها ولكن أعلل قلباً عليلا

ولهم في نعت ريق الحبيب أوصاف تنذر بالطيب

مع اعترافهم انهم لم يذوقوا طعماً ولا عرفوا الأسماء

قال مهيار

وفي الحمول لسمحة ضنينة تبذل وجهاً وتصون ملمسا

سلسا

سلسالها إن لم أكن أعرفه رشفاً فقد وصفته تفرسا

وهو مأخوذ من قول شاعر الحماسة

بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس

وقد أحسن القائل ما شاء

كأن على أنيابها الخمر شجه بماء الندى من آخر الليل غابق

وما ذقته إلا بعيني تفرساً كما شيم من أعلى السحابة بارق

وأجاد زهير في قوله

وقد شهد المسواك عندي بطيبه ولم أر عوداً وهو سكران يطفح

وقال الفقيه عمارة اليمني

شهدت يقيناً أن من أهل جنة وقالوا وما أدري وريقك كوثر

وقال ابن هاني المغربي

وما عذب المسواك الا لانه يقبلها دوني واني لراغم

وقلت له صف لي جنى شفاهها فالثمني فاها بما هو زاعم

وقال آخر

من آل هرون تعشقته يقتلني بالصد والتيه

قد انزل السلوى على قلبه اقول والمن على فيه

وقال كمال الدين بن العديم

فوا عجبا من ريقها وهو طاهر حلال وقد امسى علي محرما

هو الخمر لكن اين للخمر طعمه ولذته مع انني لم اذقهما

وقال التهامي

لو لم يكن اقحوانا ثغر مبسمها ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

واخذت منه فقلت

يزيد رضابه في الصبح طيبا لان الثغر منه جنى الاقاحي

وقال بعض العرب

يا اطيب الناس ريقا بعد هجعتها واحسن الناس عينا حين تلتفت

واصل هذا من قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام ونشر الخزامى وريح القطر

يعل به برد انيابها اذا غرد الطائر المستحر

فهذه معان تشحذ ظباة الخواطر وتنبه على الوجد كل فاتر وتخجل الرياض جادها صوب السحاب الماطر ومازلت على مثل هذه الحالة من الحرق والبلبال وقطع مسافة الايام والليالي وانا على مثل جمر المقالي الى ان دنا وقت الميعاد واطل يومه او كاد فبت

فبتّ في الليلة التي تسفر عن صباحه وتجلي بغرّه
واوضاحه اراقب النجوم وهي نضاء اسفاره وما شاهد
الفلك وقد عطّل المدار وكأنّ النجوم مثقل اعزها السهاد
وجفاها الرقاد فما تطرف لها جفون ولا تطرق
لها عيون بل كانّها زهر روضة لا يصوّح نباتها
او كانها ثابتة مجتمعة فلا يتغيّر ثباتها ولا يرجى شتاتها
اينما نظرت اليه وجدته مقيما لا يرحل ومستقرّا
لا يتحلحل كانّ سواد الليل حيّرها فما تهتدي الى مغربها
ولا تعرف وجه مذهبها اضلّها الظلام وانضاها
ليل التمام فلم تجنح الى افول ولا حدّثت نفسها بقفول
كانّما فلكها قد اعيا او اخذه البرطعيا فتغيّر نظام دورانه

وكلما ظننت انه استقلّ عاد الى مكانه فبعدا لها من ليلة
طال امد عمرها واربت على حولها وشهرها وشكرا
لها اذ كان يومها موعدا للوصال وسلّما الى بلوغ الآمال
فلم ازل احييها وجدا وغراما وتمنيتني تذكرا وهياما
احييتها والدموع تنجد في شؤونها والظلام ينجدها
الى ان كاد الصباح يشفّ لونه ويحمرّ جونه وبدت
أعلام الصباح منشورة وطلعت رايات النهار منصورة
وولّى زنجي الليل وهو منهزم وركض هاربا وعقبه
كليم وذرّ حاجب الغزالة مشرق الانوار واجرت
يوح سيل الذهب المذاب على الاقطار واسفرت
ذكاء عن وجهها المنير والقت خمار الظلام عن

عارضها المستدير وقد ذكرت بهذا الفصل شعرا
رقيقا يفوق الدر منظوما فمنه فاتينا ابن هاني الجامعة
لهذه المعاني التي اولها اليلتنا اذا ارسلت واردا وحفا
وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا وهي مشهورة
بقايلها فلا اتعب باثباتها يد ناقلها فمن ارادها فقد
دللته ومن انكرها فقد عرفته **وقال مجد الدين**
محمد بن الظهير الحنفي شاعر من بلدتنا الغراء ومجيد
من اعيان الشعراء وشعره اجرى من الماء تحدرا من
صبب وافعل في النفوس من ابن غمام زوج بابنة
عنب يمدح السعيد الشهيد تاج الدين ابا المعالي
محمد بن نصر الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده

سل

سبل العهاد وروى ثراه بكل ملث الودق ذي ابراق
وارعاد الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال
منهلا بجرعايك القطر فلقد كانت ايامه مواسم
المسرة واوقاته وقفا على المبرة فمضى محمود السجايا
طلاع الثنايا شريف الخلال والماثر والمزايا
اذا اقتسمت غنايم الشرف فله المرباع منها
والصفايا سما الى الخيرات منقطع القرين وفات
عرابة الاوسي في تلقي راية المجد باليمين **شعر**
ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
وانفذ هذه الابيات من الشام على يد اخيه واولها
لو وجدنا الى اللقاء سبيلا لشفينا بالقرب منكم غليلا

وسعينا على الدروس سراعا • ورأينا من هواكم قليلا

قد شأنا الفحول حمل النجيات • فيا ليتها أصابت قبولا

يقول فيها

وفلاة فليتها بأمون • ملت البيد وخدها والذميلا

مثل ظهر المجن لا يجد الخريت • فيها إلى سبيل سبيلا

جبتها والظلام راهب ليل • جاعل كل كوكب قنديلا

أو عظيم للزنج يقدم جيشا • قد أعدوا أسنة ونصولا

وكأن السماء روض ربض • نوره بات بالندى مطلولا

وكأن النجوم در عقود • عاد معقود سلكها محلولا

ليلة كالغداف لو لم يرعها • باز فجر ما أوشكت أن تزولا

رق جلباب جنحها وبدا شفا • كما شارف الخضاب النصولا

وتولت وأشهب الصبح يتلو • أدهم الليل وانثنى مشكولا

وكأن الصباح ميل لجين • كاحل للظلام طرفا كحيلا

ما انتهت والسهاد حتى انتهى الصبر • ورحنا من خمرة السهد ميلا

وثنى النجم عن سراه عنانا • مطلقا وانبرى النسيم عليلا

واجتلينا وجه النهار كوجه الصاحب • الصدر مرتجى كما مولا

وتبعته أنا فقلت من أبيات في المخدوم الصاحب

شمس الدين صاحب الديوان أعز الله نصره شعر

وليل غدا في الإهاب ارتديته • وصحبي نشاوى من نعاس ومن لغب

كأن السماء اللازوردي مطرف • وأنجمه فيه دنانير من ذهب

قد اطردت فيه المجرة جدولا • فلاح عليه من كواكبها حبب

كأن سواد الليل زنج بدا لهم • من الصبح ترك فاستكانوا إلى الهرب

كأنّ ضياء الشمس وجه محمّدٍ اذا امّه الراجي فاعطاه ما طلب

فنهضت أسابق رجع الطرف مسارعًا الى متن الطرف

واستصحبت ذلك الغلام الى موضع ميعاد بدر

التمام فحين رأيت مسارح تلك الغادة المكسال

وشممت من تلك التربة أرج مساحب الاذيال انشد

ودموع العين آخذة في الانهمال شعر

وحقك انّ الجزع اضحى ترابه عبيرًا وكافورًا وعيدانه رندًا

وما ذاك الّا أن مشت بجنابه اميمة في سربٍ وجرّت به بردًا

ويقرب منه قول النميري

تضوّع مسكًا بطن نعمان إن مشت

به زينب في نسوةٍ عطرات

يخمّرن أطراف البنان من التقى

ويخرجن جنح الليل معتجرات

وجادت العين بما هو أغزر من نوء العين فكففته

تجلّدًا فوكف وسمته وقوفًا فما وقف وأردت

الانكار فاعترف وصاب فكأنه من لجّة البحر

اغترف شعر أرى آثارهم فأذوب شوقًا واسكب

في مواطنهم دموعي وأسأل من بفرقتهم رماني

يمنّ عليّ منهم بالرجوع وطفقت أجول في تلك

العراص واطلب الخلاص ولات حين مناص

فالوم نفسي تارة واعذرها اخرى واستنصر بأ

مداد الصبر وهي وآنية حسرى الى ان كاد اليأس يغلب

الامل. وامتداد الانتظار حتى قلت ان يومه باخر
الدهر قد اتصل. فاذا السرب قد عن. وصدق الحسب
الظن. وذهب فن. واقبل فن. وحصل جود وتم امن.
فقمت افرش خدي في الطريق له

ذلا واسحب اكمامي على الاثر

وحرت عند مشاهدة جمالها. وشغلني حسنها عن
السلام عليها وسؤالها. فوقفت ذاهلا. وقد
اصبح سحبان بياني باقلا. فابتدرتني بالتسليم
وابتسمت عن مثل الدر النظيم وقالت كيف وجدت
نفسك بعدنا. وهل شكوت بعدنا. ام هل عندك شئ
مما عندنا. وهلا احسنت تلقينا. وليتك لقيت

من

من الصبابة ما لقينا. وكيف دهشت حين قدمنا. وهل
عدمت الجلد كما عدمنا. وهل غلبك الهوى فلم يجر
لسانك. ام هل استولى عليك الوجد فسلب بيانك.
خبرني عن ضميرك. واشرح لي كنه امورك. فانشد

وقلبي طائر ودمعي على الماقين حائر

لم انسه لما بدا متمائلا. يهتز من لين الصبى ويقول
ماذا لقيت من الهوى فاجبته. في قصتي طول وانت ملول
فتبسمت عن مثل اللآلي. وقالت اسمع ما قال الجمال الذي

يا قوت في وصف حالي الحالي

صدقتم في الوشاة وقد مضى. في حبكم عمري وفي تكذيبها
وزعمتم اني مللت حديثكم. من ذا يمل من الحيوة وطيبها

اما نحن فاشواقنا اليك متزايدة وانفاسنا لبعدك

متصعدة ولياليـنا بعدك طويلة ونومنا وقد غبت قليلة

نتعلل بلقائك ونتعرض للنسيم اذا هب من تلقائك شعر

ما أظلمت ليلة والعين ساهرة يعتادها من نزاع نحوكم ارق

الا تمنيت ان الريح لى نفس يسرى اليكم وان النجم لى حدق

وايه كيف صبرك على فراقنا وحالك بعد انطلاقنا

وهل ساعدك الجلد ام استولى عليك الكمد

وبم ذقت منا ما هجرناه او عرفت قرارا انكرناه شعر

وحقك ما كدرت صفو الحياة وطيب رقادى بهذا الصدود

ولو نلت من زمنى ما اريد لناديت يا ليلة الانس عودى

وهذه الجملة والتفصيل والاولى الاختصار اذا لم

يفد

يفد التطويل فان انكرت امرا فسل قلبك فهو عارف

او استقللت دمعا فشاهده دمعك الذارف

وقد عرفت حالك ايام البعاد وتحققت كلما جرى

فلا حاجة الى التعداد ووقفت على الحقيقة وحمدت

ما ظهر من تلك الطريقة وقد كاتبتك الصبابة

وما صرحت ومعى من الصبر صبابة شعر

الفنا التجافى واطمأنت نفوسنا عليه وهذا آخر العهد بالصبر

فامر بما تريد واحكم حكم المالك على العبيد فحين

سمعت كلامها وفهمت نظامها زاد غرامى اضعافا

واستخفنى الطرب استخفافا وكدت اطير فرحا

وجذلا ولولم اتماسك لصرت مثلا شعر

اذا الخبر استخفك من بعيد نثاه فكيف ظنك بالعيان

فقلت يا قرة العين الساهرة وقرار القلوب النافرة

شفيت نفسا اشفت على التلف ونعشت قلبا اودى

بوارد الاسف وكفكفت دمعا ما نهنهه الا وكف

ورفعت املا كان في الحضيض فنال الشرف واحييت

روحا اماتها الجفا ولازمها الهم فعلاها العفا

فاستدركت ما بقي من رمق ما بها وبقيت على فضل ما بها

وسقيتها فعادت مخضرة الاوراق واعذتها على

دواعي الوجد وعوادي الفراق   شعر

ورايت ان العشق قد شفني وخانني من بعدك الصبر

فعدت بالحسنى على مغرم ذاب اشتياقا فلك الاجر

فقالت

فقالت خلنا من هذه الاقوال فلك المنة في كل حال

وعد الى الدار وانتظرنا وقت الاصفرار فانا لك

الليلة ضيوف وعليك عكوف وخل هذا الغلام

الذي بين يديك ليكون مع عودنا اليك دليلا

عليك وحظنا في هذا اوفر ونصيبنا منه اكثر

فاستعد لوصالنا فنعم البدل نحن من خيالنا ثقة

منها بالعهود وراجعتها في الوفاء بالموعود

واذكرتها تلك الخدعة وان لا تعيدها جدعة

فتبسمت عن واضحات كالدرر ونظرت عن

طرف وسنان ذي حور وقالت تلك حال وهذه

حال ولم يبق الا اللقاء والوصال ولقد ندمت على

تلك الليلة التي ذهبت ضياعا فقد كان لصوا

ان ناتيك سراعا ولكن لا حيلة فيما مضى ومن

الذي أعطاه دهره الرضى وقد اصحب الدهر

الشامس وابتسم الحظ العابس وحضر الحبيب

وغاب الرقيب وضحك العيش بعد القطوب ولم

يبق حاجة في نفس يعقوب فعدت الى الدار آخذا

في الاستعداد جازما بحصول المراد فسالني بعض

الاخوان اذ رأى سرعة العود مع قرب المسير

وشاهد الطلاقة على الاسارير فانشدته الابيات

النوادر التي أقر بحسنها كل ناظم وناثر شعر

أجل عينيك في عيني تجدها مشربة جنى ورد الخدود

وصافحني تجد عبقا بكفي يضوع اليك من ردع النهود

وها سمعي اليك فان فيه بقايا من حديث كالعقود

وعد عن الفؤاد ففيه سر أضن به على كل الوجود

وقلت هذه جملة يطول شرحها وليلة قد اسفر

صبحها واستدعيت المشروب والمشموم وهيأت

الظاهر والمكتوم وأعددت المنثور والمنظوم

وأحضرت أنواع الرياحين وتفاألت بالجمع بين

الورد والياسمين ونضدت مجلسا للشراب ومجمعا

للاوطار والاطراب وروقت سلافا ارق من

الماء وأجرى من الهواء وأحسن من الذهب

وأنور من اللهب وأسلس من النسيم وأصفى من

التنسيم وأشد اشراقا من الشمس كأنما أفرغت في
الزجاج من القلب فحببت الى النفس شعر
أفرغ في الزجاج من كل قلب فهي محبوبة الى كل نفس آخر
لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرّابها نهار
آخر
ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا
وما لم تكن فيه من البيت مغربا
وقد اجاد الشعراء في وصف المدامة والندماء وابدعوا
في نعت مجالس الشراب فجاءوا باللفظ الرايع والمعنى
السليم وانا اجري على عادتي في ذكر ما يخطر
من ذلك بالبال واعود الى شرح ما تم لنا في ليلة الوصال
لأبي نواس في نعت الشراب الفضيلة على الاواخر

والاوايل وهو الذى اذا قال اسكت كل قايل وقد
اشتمل ديوانه من ذلك على الغرر البدايع والمعاني
التي هي اعذب من جنى النحل ممزوجا بماء الوقايع
والالفاظ التي اصحب له أبيها واطاعه عصيها
وانثالت عليه انثيالا وثنت اعناقها اليه ارسالا
تحكم فيها حكم العارف الخبير وابرزها بحسن نظمه
كالروض النضير وانا اذكر من اشعاره ما حضر
ومن اراد الزيادة فعليه بديوانه يستخرج منه الدرر

قال ابو نواس

قامت تريني وأمر الليل مجتمع
صبحا تولد بين الماء والعنب

كأن صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء در على أرض من الذهب

هذا التشبيه في غاية الحسن وقد أخذ عليه في صغرى

وكبرى ما هو معلوم عند من رغب في جدا له وما

هذه الرسالة مما يحتمل الخوض في هذا وأمثاله وقال

قال ابغني المصباح قلت له اتئد

حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة شربة

كانت له حتى الصباح صباحا

من قهوة جاءتك قبل مزاجها

عطلا فألبسها المزاج وشاحا

عمرت يكاتمك الزمان حديثها

حتى إذا بلغ السآمة باحا

وقال

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا إذا انحدرت من كف شاربها أخذته حمرتها في العين والخد

فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة من كف جارية ممشوقة القد

تسقيك من يدها خمرا ومن فمها خمرا فما لك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

وقال

ومدامة تحيا النفوس بها جلت مآثرها عن الوصف

من كف ساقية مقرطقة ناهيك من أدب ومن ظرف

وقال

عتقت فى الدنان حتى استفادت
نور شمس الضحى وبرد الظلال
ولعمر المدام ان قلت فيها
ان فيها لموضعا للمقال

وقال

فطب بحديث عن نديم مساعد
وساقية سن المراهق للحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم

هذا هو الشعر الذى تستشعر به النفوس مسرة

ويلوح على وجه الاشعار غرة وماذا عسى ان يقال
فى شيخ الصناعة وفارس البراعة وقال

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم انم

وقد قيل انها قيلت فيه والذى قالها ابان بن
الحيات والمشهور انها له يقول فيها

عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لاحتبت فى القوم ماثلة ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد خلقت للكاس والقلم
فى ندامى سادة زهر اخذوا اللذات عن امم
فتمشت فى مفاصلهم كتمشى البرء فى السقم
فعلت فى البيت اذ مزجت مثل فعل النار فى الظلم

فاهتدى سارى الظلام بها كما اهتداء السفر بالعلم

ولكن هذا المقدار من شعره كافيا فى هذا المختصر

ولو اردت الاطالة لاتيت بكل شعره فكله غرر

وقال ابن نباتة السعدى واجاد

نعمت بها يجلو على كووسه اغر الثنايا واضح الجيد احور

فوالله ما ادرى اكانت مدامة من الكرم تجنى ام من الشمس تعصر

اذا اصبها جنح الظلام عنهما رايت رداء الليل يطوى وينشر

وقال ابن الجهم قلت لجارية نجعل الليلة مجلسنا

فى القمر فقالت ما اولعك فى الجمع بين الضرائر

قلت فاى الشراب احب اليك قالت ما ناسب

روحى فى الخفة ونكهتى فى الطيب وريقى فى اللذة

ووجهى فى الحسن وخلقى فى السلاسة وقال ديك الجن

فقام تكاد الكاس تخضب كفه

وتحسبه من وجنتيه استعارها

مشعشعة من كف ظبى كانما

تناولها من خده فادارها

وقال آخر

دق الزجاج ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وقال آخر

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبى نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

وقال ابن دريد

ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا مليت بصرف الراح

خفت فكادت ان تطير بما حوى وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال ابو عثمن الخالدي

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة تترك الحليم سفيها

لست ادرى من رقة وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها

وقال التنوخي

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد وماء ولكنه غير جاري

كان المدير لها باليمين اذا قام للشرب او باليسار

تدرع ثوبا من الياسمين له فرد كم من الجلنار

وقيل ويروى ليزيد بن معاوية

واني من اللذات دهري لقانع بحلو حديث او بمر عتيق

هما ما هما لم يبق شيء سواهما حديث صديق او عتيق رحيق

وقال آخر

ومدامة حمراء في قارورة زرقاء تحملها يد بيضاء

فالراح شمس والحباب كواكب والكف قطب والاناء سماء

وقال محيي الدين رحمه الله يصف مجلسا

في مجلس ظهرت سرائر حسنه وجلت بصائرنا وجوه سرور

فكانه فلك السماء كؤوسه كشموسه وسقاته كبدور

وقال الحاني

في مجلس جعل السرور جناحه ظلا لنا من طارق الحدثان

لا تسمع الاذان في جنباته الا رنة السنة العيدان

او صوت تصفيق الجليس ونقر وبكاء راووق وضحك قيان

وأنشد محيي الدين رحمه الله

انا في منزلي وقد وهب الله صديقا وقينة وعقارا

فابسطوا العذر في التاخر عنكم شغل الحلي اهله ان يعارا

فهذه اشعار روايع ومعان نواصع والفاظ حلوة

المبادي والمقاطع وهذا المختصر لا يحتمل التطويل

وقد يستغنى عن الكثير بذكر القليل فلما انجزت

كل الامور واعددت اسباب السرور اخذت في

الانتظار وقد تقوضت خيام النهار وحال لون

الشمس الى الاصفرار وخلعت لباس الورد وارتدت

با

بالبهار اقبلت تميس كانها غصن بان وترنو بعين ظبي

وسنان شعر تمشي قناة ثم ينكر قدها ان التثني

للغصون فتنثني فاضاء الافق بنورها وسلبت

الليلة لباس ديجورها فوالله ما ادري احلام نايم

الم بنا ام كان في الركب يوشع وخلفت الشمس عند

مغيبها وزادت عليها بحسنها وطيبها فتلقيتها بدمع

اجراه الفرح والجذل واطلقه السرور ففتح وهطل

فقالت ما هذا البكاء وقد واصل الحبيب وغاب

الرقيب وعالج الداء الطبيب

شعر

فاجبته لما رايتك زايري وسمحت بعد النوى بتداني

طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني

فدخلت امامها الى الدار وبعثت عيناً بالجار وشمت
نشر درك الاماني والاوطار واستقر بها المجلس
فأعجبها ترتيبه وراقها ارجه وطيبه واخذنا في
شاننا واستنطقنا السن عيداننا وكدنا نطير
ونحن في مكاننا ودارت كؤوس الراح ورشفنا
شفاه الاقداح فلما اخذت ماخذها من الهام ودبت
دبيب البرء في السقام انبسطت نفس وتم انس
وتحرك ساكن وصفا آجن واجتمع احباب وجرت
اسباب وعطفت اجياد على اجياد وقرب فؤاد
من فؤاد وواصل محب حبيبه وامن عاذله ورقيبه شعر
تأمل من خلال الشك فانظر بعينك ما شربت ومن سقاني

تجد

تجد شمس الضحى تسري بشمس الى من الرحيق الخسرواني
وهصرت قدود وجنيت خدود وضمت نهود
ورشف ثغر برود وقبلت شفاه وثغور وتمت
احوال وامور شعر وكان ما كان مما لست اذكره
فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر واستحكم فرح
وسرور واشرق على وجه الاناس نور وخلع
عذار ونبذ وقار وشربت عقار وطلب عند
الهم ثار وطافت كؤوس وطابت نفوس وجنيت
غروس وجليت عروس وزال هم وبؤس وادارك
دهر وجرى نهر وفتح زهر وقرب وصل وبعد
هجر وتدانت قلوب وساعف محبوب وحصل

مطلوب واصبح محبوب وانشدت ولبي ذا اهل و
نادى الانس اهله شعر عفا الله ليلا ضمنا بعد فرقة
وادنى فوادا من فواد معذب فبتنا جميعا لو
تراق زجاجة من الراح فيما بيننا لم تسرب
وجرينا في ميدان الخلاعة وبذلنا في طاعة الهوى
جهد الاستطاعة وعاصينا الوقار والنهى و
بلغنا كل قلب ما اشتهى واعطينا النفوس امانيها
وسلمنا قوس التصابي الى باريها وجنيت ثمار
المعاني وحصلت على المطالب والاماني وانشدت
ابيات ابزون العماني افدى الذى زارني والليل معتكر
والافق مما اكتسى من عرفه عطر شعر

فلم نزل نتجارى في العتاب معا اشكو اليه جفاه وهو يعتذر
حتى اذا ما اعتنقنا واستتب لنا على ارادتنا عيش له خطر
ناديت يا ليل دم ليلا بلا سحر فقال ليلك هذا كله سحر
وذكرت في وصف الحال والاستعانة بالليل
على استمرار الوصال قول من قال شعر
نبنا على حال تسوء العدى وربما لا يمكن الشرح
بوابنا الليل وقلنا له ان غبت عنا دخل الصبح
وحثحثنا الطاس والكاس ودبت الحميا في
القدم والراس وتمشت في المطا والقوايم وسرت
سرى الكرى في مقلة النايم وانشدت الابيات
النوادر الدالة على قوة عارضة الشاعر التي يجاري

نسيم السحر لطفا وتفوق نظم الدرر وصفا ورصفا

عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق لناشق

وضممته ضم الكمي لسيفه وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته عني وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا يبيت على فراش خافق

ولم اتبع الشاعر في شفقته ولا اختصرت شيئا من

العناق عملا بطريقته وذكرت قصر ليالي الوصال

فاخذت في الحنين والاعوال وقد اطال الشعراء

في ذلك واجادوا وبلغوا فيما قصدوه منه ما ارادوا

وانا اورد منه ما يليق بهذا المختصر واذكر منه

ما حضر وقد يستدل على الشجرة بالواحدة من الثمر

قال بعضهم

يا ليلة كاد من تقاصرها يعثر فيها العشاء بالسحر

تطول في هجرنا وتقصر في الوصل فما نلتقي على قدر

وقال سيدوك

عهدي بهم ورداء الوصل يجمعنا

والليل اطوله كاللمح بالبصر

فاليوم ليلي مذ بانوا فديتهم

ليل الضرير فصبحي غير منتظر

وقال آخر

الليل ان هجرت كالليل ان وصلت

اشكو من الطول ما اشكو من القصر

وقال ابن التعاويذي

واطلتم ليلي وكم من ليلة ذهبت بوصلكم كظل الطاير

وقال آخر

كل الليالي الماضيات خلاعة

تفدى نعيمك يا ليالي حاجر

ما كنت في اللذات الا خلسة

سمحت بها الايام سمحة غادر

فحين بلغت الى هذا المقام وابيت بما ابيت

من النثر والنظام رعدت راعدة ايقظتني من

المنام فانتبهت ولا محبوبة ولا مدام ولا كاس

ولا خزام فعجبت من فوق الخيال واستمرار هذا

المحال

المحال وانا استغفر الله من التجوز في المقال

وتحقيق هذه الحال والحمد لله وحده وصلواته

على سيدنا محمد وآله خير آل وسلم تسليما

كثيرا الى يوم الدين

تمت وبالخير عمت في

شهر شوال سنه

٨٨٤